أصلاح التعليم في الحوزات العلمية في النجف الأشرف أبان العهد الملكي وصراع الأصالة والتجديد

أ.م.د. حسين عبد الواحد بدر/ كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية
الأيميل : husseinbder_200.edbs@uomustansirah.edu.iq
موبايل: 07721454795

الملخص

هذا بحث بعنوان " أصلاح التعليم في الحوزات العلمية في النجف الأشرف أبان العهد الملكي وصراع الأصالة والتجديد" يتناول البحث واحدة من أقدم المدارس الدينية في العالم الأسلامي، الأمر الذي يكسبه أهمية بحثية،ناهيك عن أهمية الحديث عن الحياة الفكرية في واحدة من أهم مدن العالم الأسلامي بعد مكة والمدينة المنورة وهي النجف الأشرف .تكون البحث من مقدمة وضحت أهمية الموضوع وطبيعة الدراسة في الحوزات العلمية ونطاق البحث، وثلاث مباحث اولها عن أهمية الأصلاح في هذه الحوزات وثانيها عن أول هذه المشاريع الأصلاحية الذي تبناه الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء وثالثهما تطرق للمشروع الثاني الذي تبنته جمعية منتدى النشر النجفية الأصلاحية ... وختم البحث بخاتمة لأهم الأستنتاجات التي توصل اليها البحث وهي :- 1- ان مرحلة تأسيس الدولة العراقية الحديثة افرزت متطلبات ملحة لأصلاح التعليم الديني في الحوزات العلمية بما يتوافق وروح العصر واستقطاب الشباب لهذه الدراسات .2- احدث طرح الأصلاح صراعا بين القوى المحافظة والتيار الأصلاحي تمخض عنه انفتاح في اجواء الحياة الفكرية والأدبية في بيئة النجف المحافظة ومثل ذلك مكسبا لهذه المدينة.3- لم تتمكن مشاريع الأصلاح من ان تأتي اوكلها بما يشتهيه القائمين عليها بسبب قوة المحافظين من جهة ومن جهة اخرى عدم ملامسة هذه المشاريع لمعادلة المواءمة بين الأصالة والتجديد من دون المساس بخصوصية هذه الحوزات وهذا متأتي من غياب الأقناع للقوى المحافظة بأهمية الأصلاح وغياب الوسطية في الطرح او ما يمكن تسميته بالتدرج البطيء والرصين في الوقت ذاته، اذ غلبت الرغبة الجامحة بالأصلاح على ذلك .

المقدمة

تُعد الدراسات الحوزوية في مدن العتبات المقدسة في العراق لا سيما النجف الأشرف من أقدم الدراسات الدينية في العالم الأسلامي اجمع، اذ يرجع تأسيسها الى أول حوزة أقامها الشيخ الطوسي(385 ه- 460 ه) في القرن الخامس الهجري وقيل أقدم . وتتكون الدراسة فيها من ثلاث مراحل ليس للأنتقال بينهما زمن محدد، تبدأ بالمقدمات وتدرس فيها علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعلم المنطق وبعض كتب التفسير. والثانية السطوح (الفضلاء) ، وتدرس فيها الكتب الاستدلالية والفقهية والاصولية. اما الثالثة فتسمى بـ (البحث الخارج) وهي أشبه بالدراسات العليا في الاكاديميات الحديثة، وفيها يدرس الطلبة علميّ الفقه واصول الفقه بشكل تفصيلي مركز، فضلاً عن حضور محاضرات لكبار الفقهاء (مرجعيات التقليد) حيث يحق لهم مناقشة الفقيه في ارائه الفقهية الواردة في محاضراته. وفي حال قيام احدهم بصياغة رأي خاص به، في واحدة او عدد من المسائل الفقهية، معززاً ذلك بالادلة العلمية، ونال استحسان احد مراجع التقليد، يقوم الاخير بإجازته كتابياً، فيصبح حينئذ مجتهداً. واجازة الاجتهاد نوعان: الاولى مطلقة تؤهل صاحبها الاجتهاد في مختلف فروع الفقه، والثانية جزئية تختص في بعض فروع الفقه.

وتنوعت مواقع الدراسة فيها بين المساجد والمدارس الدينية التي تعددت عبر مر السنين، والتي تشرف عليها مرجعيات التقليد المسؤولة عن توفير مستلزماتها المالية من رواتب تصرف لطلبتها والمتطلبات الأخرى، تلك الأموال التي توَفر عن طريق الاموال الشرعية من الخمس وغيره .اما مدة الدراسة فيها فهي غير محددة وقد تصل الى ثلاثين عاما وربما اكثر، حتى يصل الطالب الى مرتبة الأجتهاد، كما ان ليس كل من درس فيها يحصل عليها، اذ تبقى القدرات الفكرية والأستنباطية هي المعيار الحاسم للوصول لمرتبة الأجتهاد .

وبعد ان تبلور في النجف الأشرف التيار الأصلاحي في اعقاب ما عرف ب حادثة "المشروطة والمستبدة" بعد قيام الثورتين الدستوريتين في بلاد فارس (ايران) عام 1905 والدولة العثمانية (تركيا) عام 1908، وانقسام علماء الدين بين من يؤيد الحكم الدستوري (المشروطة) وبين من يؤيد الحكم المطلق (المستبدة) . وبعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 وما رافقها من وقائع سياسية واجتماعية من تأسيس المؤسسات الحديثة ومنها التعليم اقتنع بعض الأصلاحيين بضرورة أصلاح التعليم الحوزوي بما يتوافق وروح العصر بجعل الدراسة فيها تقترب من الدراسات الاكاديمية او المدارس الحديثة، اقتصاراً للجهد والزمن والتكلفة وتشجيعا للشباب العراقي وغيرهم لأستكمال دراساتهم فيها، بعد أن استقطبت المدارس الحكومية الكثير منهم .

تكون البحث من المقدمة هذه وثلاث مباحث وخاتمه بأهم الأستنتاجات. ناقش المبحث الأول وعنوانه" أهمية اصلاح التعليم في الحوزات العلمية" ممهدات الحركة الأصلاحية التي أخذت على عاتقها القيام بهذا الدور المهم، من خلال بيان أهمية الاصلاح نفسه .وسلط المبحث الثاني وعنوانه" مشروع الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء الأصلاحي" الضوء على جهود هذا المرجع ذي الرؤيا الاصلاحية في تجديد الحوزة وجعلها تلامس متطلبات الحياة الحديثة وعدم الأقتصار في غاياتها النهائية على تخريج المجتهدين. اما المبحث الثالث والمعنون ب " مشروع جمعية منتدى النشر" فعالج ما طرحته هذه الجمعية الادبية الثقافية من متبنيات لاصلاح التعليم الحوزوي واثرها على الاوساط الفكرية والمثقفة في البيئة النجفية المحافظة .

تبنى الباحث طرحا يقضي بان الأصلاح ذاته في مدارس دينية عريقة ذي خصوصية مذهبية وتاريخية مثل الحوزات العلمية في النجف الأشرف يمثل تحدياً كان على القائمين به التأني عند طرح اي مشروع، اذ يجب ان تتوفر به شروط المواءمة بين الأصالة والتجديد كي يتم تجنب معارضة المحافظين من المرجعيات الدينية وكبار العلماء الأخرين . وهو امر لم يحدث مما سبب معارضة شديدة لمشاريع الأصلاح وافضى الى عدم حصولها على النتائج المرجوة منها، ولكن هذه الأجواء من الجدل شجعت الأوساط الثقافية والفكرية على طرح افكارها، الأمر الذي مثل مكسبا للحياة الفكرية في النجف الأشرف.

أصلاح التعليم في الحوزات العلمية في النجف الأشرف أبان العهد الملكي وصراع الأصالة والتجديد

أ.م.د. حسين عبد الواحد بدر

المبحث الاول: أهمية اصلاح التعليم في الحوزات العلمية

مثلت الدراسة في الحوزات العلمية في النجف الأشرف في جوهرها طرازاً أسلامياً عاماً، فهي امتداد لنظام الحلقات المعروف لدى المدارس الأسلامية على اختلاف مشاربها الفكرية، وان أكتست بطابع خاص فرضه فتح باب الأجتهاد عند الشيعة الأمامية في أعقاب غيبة الأمام الثاني عشر المهدي المنتظر (ع) او ما يعرف ب "الغيبة الكبرى " ولكن لأهميتها علمياً واجتماعياً، فان أصلاحها وتطويرها كان لابد ان يكون خيارا مطروحاً، وهو ما لم يتبلور بجدية حتى ثلاثينيات القرن العشرين .

وهذا لا يعني خلو هذه الحوزات من طروحات للاصلاح العلمي قبل هذا التاريخ، لكنها في مجملها كانت خجولة ودون المستوى المطلوب، منها محاولة السيد ابو الحسن الاصفهاني([1]) في العام 1927 في أختصار وتبسيط بعض الكتب الطويلة والمعقدة المعنى، التي تدرس في الحوزات ومنها كتاب " كفاية الاصول " للشيخ محمد كاظم الخرساني، الا انه عدل عنها، بسبب معارضة القوة المحافظة الرافضة لكل تعديل على المناهج والمصادر التعليمية [2] . في مؤشر عن تنامي قوة المحافظين بعد ان رحل الاصفهاني إلى قم _ تظامنا مع الشيخ محمد مهدي الخالصي الذي سفرته حكومة عبد المحسن السعدون الى ايران بعد رفضه أجراء أنتخابات المجلس التأسيسي عام 1924_ وأضطراره إلى العودة بشروط حكومية.

ويثار تساؤل ، لماذا لم يحضى التيار الاصلاحي في المؤسسة الدينية أهتماماً اكبر بأصلاح الحوزات العلمية، لاسيما في الاوقات التي كانت كفته هي الراجحة على المحافظين؟ وتتمثل الأجابة بأنشغال هذا التيار في مواكبة الأحداث السياسية الخطيرة التي شهدها العراق ، بما جعله يغفل عن الأهتمام بمسائل أخرى تتعلق بتطور العلوم والمناهج وطرق التعليم وغير ذلك، الأمر الذي أخر طرح مشاريع تطوير هذه الحوزات.

دخلت مسألة أصلاح الحوزة العلمية في نطاق الجدية والعلنية في أوائل الثلاثينيات، وبالرغم من أهمية ما ذكره الشيخ محمد رضا المظفر [3]، حينما عزا سبب ذلك إلى تخفيض المحافظين من غلواء معارضتهم، بعد ظهور بعض الكتب المعادية للنجف والتشيع، وادراكهم ضرورة وجود جمعية للنشر والتأليف تتولى مهمة الرد والدفاع ونشر التراث محققاً، مما جعل فكرة الاصلاح امراً مقبولاً لدى الرأي العام [4]، الا اننا نجده عاملاً مباشراً فقط وكان يقف خلف هذا التغيير عاملين هما : بروز مرجعية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء([5]) الاصلاحية، وتناقص اعداد طلبة الدراسات الحوزوية من العراقيين، بسبب استقطاب المدارس الحكومية للكثير من الراغبين بالدراسة بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921، لاسيما ان معظم العوائل الشيعية قد حُرم ابنائها من دخول المدارس الحكومية أبان الحكم العثماني لاسباب تتعلق بنظرة العثمانيين التميزية اتجاه الشيعة او لتأثير المرجعيات الدينية الرافضة للتعليم الحديث بدعوى تعارضه مع التعاليم الاسلامية، ونجد في تأسيس مدرسة الغري الرسمية في النجف 1924 خير دليل، إذ التحق بها العديد من ابناء هذه المدينة ومنهم من ترك الدراسة في حوزاتها رغبة في دراسة العلوم الحديثة وكذلك التعيين في المؤسسات الحكومية[6].

المبحث الثاني : مشروع الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء الاصلاحي .

يُعد الشيخ محمد الحسين أول مرجع في النجف الاشرف يتخذ اجراءات فعلية لاصلاح الحوزة، ولم يكن ذلك مفاجأ، فهو منذ وقت مبكر من اجتهاده دعا المرجعيات الدينية إلى تحديث مناهجها الدراسية، محملاً اياها مسؤولية اهمال ذلك، فنجده يقول بهذا الصدد "... فهم الذين اهملوا الدعوة الصحيحة، وواجب الارشاد للناس، بأهمالهم التعليم الحديث الذي يقرب العقائد الإسلامية من الاذهان والافكار، بعيداً عن التعقيدات الصناعية والمجادلات الكلامية، ليكون مقنعاً، وتقبل به النفوس" [7].

وبعد أن امتلكت مرجعيته ثقلاً ملموساً في الوسطين الفقهي والشعبي، على أثر مشاركته في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام 1930، بطلب من الملك فيصل الأول، وما صاحب تلك المشاركة من انتقادات واسعة في الوسط الفقهي، بعد ان عُدت هذه المشاركة بمثابة خضوع مرجع تقليد لأرادة الملك، ثم تراجعت حدة تلك الانتقادات في اعقاب تثمين الشيخ محمد حسين النائني احد أبرز المرجعيات الدينية الأصلاحية انذاك لدعوة الشيخ محمد الحسين المؤتمرين إلى ضرورة التقريب بين المذاهب الأسلامية بعدّها سبيلاً لتحقيق الوحدة الأسلامية ، والى مساندة الشعب الفلسطيني في دفاعه عن أرضه ووجوده[8]. أتخذ الشيخ محمد الحسين اولى خطواته الأصلاحية في عام 1931 بتأسيسه مدرسة دينية حملت أسمه في النجف الأشرف، ضمت ستة صفوف وبلغ عدد طلابها زهاء الثلاثمائة، ولاجل رفدها بسبل المعرفة ضم اليها مكتبته الثرية بالمؤلفات المختلفة، التي جهد على جمعها طيلة سنوات طويلة [9]. مع ابقائها مفتوحة امام جميع طلبة الحوزات، فضلاً عن المثقفين الراغبين بالاستفادة من مصادرها [10].

كانت محاور مشروعه الاصلاحي بهذا الشأن، والتي رغب بتحقيقها عن طريق مدرسته، لتشكل انموذجاً قابلاً للتطبيق في الحوزات الاخرى، هي [11]:

1- وضع منهاج عام للدروس والكتب التي يفترض تدريسها وتعليمها في المدرسة ، وبذلك لا يكون للطالب الحرية في ان يختار او يحدد نوع المادة او الكتاب الا من خلال المنهج العام، كما هو متبع في الدراسات الاكاديمية انذاك.
2- تقسيم التعليم على وفق ثلاث مراحل :
أ- الأولي: يتلقى فيه بعض علوم المقدمات ومبادئها.
ب- الثانوي : يكمل به اللازم من علوم المقدمات مع قسم من دروس العلوم التي يراد التخصص بها.
ج- العالي: للاختصاص المطلوب الذي تتوافق فيه مواهب الطالب ورغبته . مع تحديد الوقت لكل قسم ، ولكل علم ، ولكل درس، بتحديد ما لكل قسم وعلم من السنين ، وما يدرس من الساعات في اليوم والاسبوع والشهر.
3- اختيار الاساتذة الاكفاء وتعيين كل منهم لتدريس العلم الذي يتميز به، والكتاب من الكتب المقررة للدرس، الذي يقوم على شرح غوامضه، ويحسن تقريب مسائله إلى ذهن الطالب.
4- اعداد لجان خاصة لامتحان الطالب في اوقات معينة، وفي رأس كل سنة.

5- تبديل الكتب الدراسية وتعديلها بتصحيح الاخطاء، او حذف الزوائد واتمام النواقص، وتوضيح المغلق، وتقويم المعوج، وترتيب المشوش، ثم تقسيمها على حسب عقلية التلامذة، وبحسب مراتبهم العلمية، لتتفتح بذلك السبل امام الطالب، وتقرب النتائج، وتوفر عليه من الوقت والنفقة، ما يزيد من نشاطه وطموحه إلى ان يتثقف ثقافة عالية.

6- اعداد بيان أضافي – في كل سنة دراسية – للداخل على صندوق المدرسة من الواردات والاموال، على تفصيل مصادرها ، وطرق استيرادها، بوضوح ، يليه بيان للخارج من النفقات، وطرق انفاقها ، والتصرف بها.

7- الاقتصار على قبول الطلاب المتميزين بحسن سلوكهم ، وسمو فطرتهم، واحترامهم لواجبهم العلمي والثقافي ؛ من بحث ودروس وتمحيص وتدوين، ليكونوا أنموذجاً يحتذى به، وعنواناً صالحاً للتطور في التدريس ، مما يجعل للمدرسة سيرتها الحسنة بين الناس، واثره الطيب في الاوساط العلمية والإسلامية.

8- فتح قاعة للمطالعة ، واختيار كتب خاصة مساعدة من كل علم من العلوم التي لم تدرس لإطلاع الطلاب عليها.

9- تأسيس ندوة للخطابات والمحاضرات العلمية والادبية، في كل اسبوع، او في كل شهر يتبارى بها الأساتذة والطلاب اللامعون في المدرسة ، ويدعى لها قادة الفكر من العلماء والادباء والفلاسفة الذين يؤمون العراق لاسيما النجف، لما في ذلك من تنوير للأفكار وزيادة الأطلاع على مختلف المناحي العلمية والادبية.

10- انشاء مجلة لتحرير الافكار العلمية والدينية، وتعميم ما يقره منطق العلم والدين والحياة الحرة، ويفرض الأخلاص والتجرد لمحض الخير والمثل الإسلامية.

11- تبادل الزيارات والبعثات العلمية، بين مدرستي النجف الأشرف والأزهر، تمهيداً لتوحيد مناهج التعليم، وأساليب التدريس في كلتا المدرستين، وتاليفاً بين الأذواق والافكار، والأتجاهات من كلتا الطائفتين ؛ ويبدو ان هذا البند جزء من رغبته في التقريب بين المذاهب الإسلامية.

12- تعديل مناهج التعليم القديم، بأدخال بعض الدروس والعلوم التي يضطر الطالب بحكم مهماته المستقبلية ألى الالمام بمسائلها ، وقواعدها العامة ، مثل علم النفس، والمذاهب، والاجتماع، وتاريخ الأسلام، وادب اللغة العربية.

13- أنشاء أدارة خاصة للاوقاف الخيرية العامة في العراق وغيرها من المدن الشيعية وأحتكار ريعها للمدرسة.

حقق الشيخ محمد الحسين العديد من اهدافه ، بيد انه لم يتمكن من تطبيق بعضها. فانشاء مجلة لم تستمر بالصدور طويلا، لأفتقارها إلى الأموال اللازمة، فهو على الرغم من كونه مرجعاً للتقليد وترده الاموال الشرعية ، الا ان طغيان مرجعية السيد ابو الحسن الاصفهاني ، لاسيما بعد وفاة الشيخ محمد حسين النائني عام 1936 ، جعل جل الاموال الشرعية تذهب اليه .. وبشأن التنسيق مع الازهر، فان عدم اعتراف الاخير – انذاك – بالمذهب الشيعي الامامي بعده مذهباً إسلامياً شأنه شأن المذاهب السنية الاربع الرئيسة، حال دون تحقيقه [12]. ويرجح افتقار الازهر للشخصيات الاصلاحية المؤثرة قد حال دون تحقيق هذه الخطوة التقريبية المهمة في هذه المدة التاريخية .

اما فكرة انشاء اوقاف خاصة يعود ريعها للمدرسة، فعلى الارجح انها تبلورت بعد تأسيسه للمدرسة وما رافقته من صعوبات مالية هددت استمرارها، ودفعته إلى الاستدانة في اوقات كثيرة، الامر الذي دعاه إلى طلب المعونة الحكومية المشروطة بقيام لجنة من وزارة المعارف بالاشراف على سير الامتحانات السنوية فيها [13] ، في سابقة نادرة في المؤسسة الدينية في النجف، تدل على انه عدّ الاصلاحات في الحوزة ضرورات ملحة تبيح المحظورات. لكن الدعم الحكومي كان شحيحاً، وهذا يتوافق ونظرة الحكومات المتعاقبة بل النظام برمته إلى المؤسسة الدينية في النجف ، بعدّها خطراً يهدد الأسس المدنية (العلمانية) للدولة العراقية، مما يقضي باقصائها قدر الامكان من أي تأثير فعال في المجتمع، وهو ما قد لا يتحقق في حال نجاح التجربة وتعميمها في الحوزات الاخرى، وبالتالي استقطابها للعديد من العراقيين، وبعضهم سيطالب بعد تخرجه بوظائف حكومية ، وهذا يعني وجود فئة مثقفة ذات خلفية دينية (حوزوية) في كيان الدولة، قد تتعارض توجهاتها وسياسة الاخيرة القاضية بفصل الدين عنها، فضلا عن تحفظ اقطاب السياسة لدخول عناصر بعيدة عن توجهاتها السياسية والعقائدية، لهذا كان الدعم الحكومي شحيحاً .

ولاغرو ان يعبر الشيخ محمد الحسين في احدى مؤلفاته، عن امتعاضه الشديد من خلالها فيقول " نعم يرد سنويا من المعارف منحة ضئيلة لاتسد نفقات شهر او شهرين، واضعف منها منحة الاوقاف وهي المؤسسة الخيرية التي يجب ان تبذل اكبر عنايتها للثقافة الدينية وطلاب العلوم الشرعية والاخلاق الإسلامية"[14].

مما سبق نجد ان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قد حاول في مشروعه الاصلاحي، ان يفعل وظيفة الحوزات في المجتمع، وجعلها اكثر حيوية، بحيث لا تقتصر على اعداد طلبتها للاجتهاد ، بل تسهم في خدمة المجتمع في مجالات اخرى، مثل اعداد المعلمين للتدريس في المدارس الحكومية، ونشر الثقافة الاسلامية المنفتحة؛ لكن هذا المشروع الجريء قد وقع بين مطرقة هذا النظام وسندان القوى المحافظة في النجف والتي لم تكن تشجع أي اصلاحات تتجاوز الاطر الأساسية في الدراسات الحوزوية التقليدية ، ناهيك عن قبول أي شكل من اشكال التدخل الحكومي في هذه الحوزات، الأمر الذي قد يفقدها خصوصيتها المذهبية والتاريخية وكان ذلك تحديا من الصعب تجاوزه في ظل الأفتقار الى الموارد المالية .

والجدير بالذكر أن الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء نظر الى التعليم بوصفه أداة فاعلة ومؤثرة في بناء الشخصية وتوجيه الفكر والسلوك الانساني واعداد جيل خال من المؤثرات الاجنبية السلبية لذا نجده ايضاً يؤكد على تأسيس مدارس اهلية تأخذ على عاتقها تربية النشىء التربية الصحيحة التي تتلائم وروح العصر واختيار معلمين من اهل الاصلاح والفضيلة [15] .

المبحث الثالث :ـ مشروع جمعية منتدى النشر

تعود فكرة الاصلاح التي طبقتها هذه الجمعية إلى عام 1925، حينما تألفت جمعيات سرية، اشبه بمجالس تمهيدية ، للتفكير في طريق الاصلاح وكسب الرأي العام [16]، في وقت كان تداول الافكار الاصلاحية حبيس الغرف المغلقة، إذ يقول المظفر " ولا أزال احتفظ بمحاضر جلسات جماعتي الاولى تلك وبمذكراتي الخاصة عنها وعن غيرها، وهي على بساطتها تمثل لي مقدار التكتم والخوف، الذي كان يساورنا [الخشية من غضب القوى المحافظة] وبالرغم من مواصلة الجلسات والتفكير طيلة عام واحد ، لم نستطع ان نخرج صوتنا من غرفتنا الا بعض الشيء، ولم نستطع ان نضم الينا اكثر من عشرة اعضاء..." [17].

وبرر مظفر تبنيه وزملاءه الحاجة للاصلاح ، بنواقص الحوزة كفقدانها نظم التربية والتدريس في الامتحانات والمواد العلمية والاجازات الفصلية والشهادات المرحلية، مما يهدد الحركة العلمية بالشلل، لاسيما بعدما اصطدم النظام التقليدي فيها، بالمعطيات الحديثة في مجال التعليم او كما وصفه بـ (العصر الجديد) [18]. اعلنت الجمعية عن نفسها في ايلول 1930 [19]، ونالت اعتراف وزارة الداخلية في الخامس عشر من ايلول 1935 [20]. وجاء أختيار أعضاءها لاسم " منتدى النشر " لكي لايثير معارضة المحافظين ، لكونه ينسجم والدعوة لاحياء وتحقيق التراث النجفي وابرازه بالشكل الذي يليق به وبالفعل قامت الجمعية بتحقيق بعض الكتب، لكنها سرعان ما كشفت نواياها الحقيقية في احداث اصلاح شامل في نظم ومناهج الحوزة، لاسيما بعد ان حظيت بتأييد بعض علماء الدين.

ففي عام 1933، طرحت مشروعها الاصلاحي، والذي عرف بـ (حركة الكلية) [21] وتمثل بالدعوة إلى تحول الحوزة إلى كلية للعلوم الإسلامية، تنظم الدراسة فيها بجعل مرحلتي المقدمات والسطوح؛ بمثابة مرحلة دراسة اولية، تُهيئ الطالب لمرحلة البحث الخارج (الاجتهاد). ذلك ان الأخيرة تتطلب التمحيص والبحث اكبر مما تتطلب التحضير والاعداد، ولا يمكن ان يبعث اليه غير الرغبة إلى البحث، وكذلك شأن النقاش المصاحب لهذه المرحلة [22]، مع ادخال بعض العلوم العصرية، وبعض اللغات الاجنبية، وتيسير الكتب وتبسيط مفاهيمها، واخضاع الطلبة للامتحان السنوي [23].

أثارة الدعوة ردود فعل قوية ومتباينة اتجاهها، شملت النخب النجفية وعامة الناس. فبينما ايدتها مجموعة من الافراد ذوي النزعة التجديدية بلغت المائتين وضمت عدد من العلماء في مقدمتهم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وعدد من فضلاء الحوزة (اساتذة ومجتهدي الحوزات) ومثقفي النجف، عارضتها الاغلبية المحافظة فؤئدتها سريعاً. وقد عزا الشيخ المظفر اسباب فشل مشروع الكلية، إلى افتقار الجماعة المؤيدة لها، للتنسيق والايمان الكامل بها، نظراً لكثرة افرادها، فنجده يقول : وهذه نظرية اجتماعية نستطيع ان نلخصها بقولنا: ان عدد الجماعة يتناسب تناسباً عكسياً مع الشعور بالمسؤولية في الفرد " [24] فضلاً عن عدم طرحها على وفق مراحل ، الامر الذي من شأنه ان يجنبها معارضة المحافظين، إذ يقول " ان الدعوة كانت لعمل كبير جداً، ليس من السهل تحقيقه مرة واحدة مهما كان القائمون به، والتدرج سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً"[25].

بيد ان اهم سبب تجنب المظفر ذكره – وهي عادة من يكتب مذكراته، حيث يتجاوز المسائل التي يظن انها ستنتقص من اعماله او افكاره – كان عدم نيل المشروع مباركة المرجعية العليا، والمتمثلة انذاك بالسيد الأصفهاني والشيخ النائني، فمن الصعب تجاوز اراه هذه المرجعية، لاسيما والشأن هنا يقع في صلب وظيفة مرجعيات التقليد الكبرى.

ويورد مرتضى مطهري حادثة شبيهة وربما تكون في ضمن سياق مشروع الكلية – إذ لم يحدد تاريخها بدقة – فيقول " في عهد زعامة المرحوم السيد ابي الحسن الاصفهاني اعلى الله مقامه عقد عدد كبير من علماء النجف الاشرف وفضلائها المبرزين . وبعضهم اليوم من مراجع التقليد – اجتماعاً تبادلوا فيه وجهات النظر، واتفقوا على التنظير في برنامج الدروس التي يدرسها الطلاب ... وكان الهدف هو اخراج الحوزة العلمية في النجف من نطاق الاقتصار على الفقه والاصول، والرسائل العلمية، ورفعت النتائج إلى المرحوم ابو حسن الاصفهاني ، غير ان المرحوم – وقد سبق له ان تلقى درسه مما جرى مع المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري [26]، ومن امثال ذلك – ارسل يقول : ما دمت حياً لا يحق لاحد ان يغير من تركيب هذه الحوزة " [27] ويبدو ان النائني قد شاطره الرأي.

ان المقاربة بين موقف السيد الاصفهاني وتجربة الشيخ الحائري في قم ، التي طرحها مطهري في بيان سبب رفض الاصفهاني للتغيير الجذري في الحوزة، نجدها غير موفقة ، وتدخل في حيز التعميم ولا نقصد هنا رفض فكرة مسايرة المرجعية الدينية في النجف وغيرها من المؤسسات الدينية الشيعية الاصولية، للرأي العام الشيعي، ذلك انه مصدر اكتفائها المالي عن الحكومات، ناهيك عن كونه جزءاً من اثبات شرعيتها، بعدّها المتسلم الشرعي لحق الامام المهدي (ع) في الأموال الشرعية في عصر الغيبة، وهي بذلك تجهد على استمراره، مما يتطلب في بعض الاحيان ان تضع مصالحه في حساباتها وانعكس ذلك بوضوح في فتوى تحريم التنباك، والموقف من الحركة الدستورية في فارس اوائل القرن العشرين لكن هذه المسايرة لاتصل لدرجة التبعية، لاسيما حينما تصطدم بثوابت او اجتهادات كبار مراجع التقليد.

بكلمة اخرى ان قرار الاصفهاني لم ينبع من خشيته من غضب المُقلدين، انما لكون الدعوة عُدت تغييراً جوهرياً في الحوزة، قد يقوض كيان المدرسة الاصولية الاجتهادية. وهذا لا يتنافى من كونه احد اقطاب الاصلاح، فالحديث هنا عن رجل دين اجتهادي، له مدى محدد للاصلاح لا يتجاوزه، بغض النظر عن رفض و قبول الوسطين الفقهي والشعبي؛ وخير دليل على ذلك ، اصداره في عام 1930 فتوى شرعية تحرم شج الرأس بالسيف (التطبير) وضرب الظهر بالسلاسل، وغيرها من الامور التي تمارس في مراسيم عزاء الامام الحسين(ع) والمعروفة عند الشيعة بالشعائر الحسينية، وعدم تراجعه عنها بالرغم من معارضة العديد من الفقهاء وعامة الناس [28] ، وقيام احد المتعصبين من طلبة الدراسات الحوزوية بقتل أبنه حسن الاصفهاني ذبحاً وهو يصلي خلف والده، ولم يخش من احتمال تكرار هذا العمل الوحشي ضد افراد عائلته [29].

ولم يكن اخفاقها ثم تجميدها لنشاطها، ليثني الجمعية عن الاستمرار في برنامجها الاصلاحي، ووجدت في حصولها على الصفة القانونية والذي تحقق في آيلول 1935 ، مدخلاً للاعلان عن نفسها مجدداً، باطار جديد ومنهاج اصلاحي واضح ومعلن [30]، يجسد استيعابها للعبر التي استخلصتها وفي الوقت نفسه لايفرط بثوابتها، املاً في تحقيقها لاحقا، على وفق مبدأ التدرج في الطرح.

فانتخب اعضاؤها الشيخ محمد الحمامي [31] رئيساً لها، والشيخ محمد رضا المظفر اميناً للسر، وفضلاً عن خمسة اداريين [32]، وشكلت الجمعية مجلساً للشورى، باسم المجلس الاعلى للرقابة الجدية، ضم ثلاثة من مراجع التقليد، وافقوا على مساعدتها بعد اطلاعهم على منهاجها الجديد، وهم الشيخ محمد رضا آل ياسين [33]. والسيد محسن الطباطبائي الحكيم [34]، والشيخ محمد حسن المظفر. ويبدو انها ارتأت بهذا المجلس ايجاد نوع من الحماية المرجعية، تجاه أي خطوة مضادة لنشاطها قد يقدم عليها محافظو النجف المرتابون من اهدافها.

وتجلت ابرز المحاور التي حفل بها منهاجها، وسعت جاهدة لتحقيقها في الآتي:

1- النشر والتأليف : ويظهر اهتمامها بها ، بتأسيسها لجنة اسمتها " لجنة المجمع الثقافي الديني" ، تأخذ على عاتقها نشر الكتب الدينية والتراثية، بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً، وتأليف وتشجيع الكتابة في المجالات الاخرى (العلمية والادبية لاسيما اللغة العربية) فضلاً عن استضافة الباحثين إقامة الندوات الاسبوعية ، لاسيما في المناسبات العامة والدينية [35] . وكان باكورة اعمالها نشر الجزء الخامس من كتاب "حقائق التأويل في متشابه التنزيل" لمؤلفه الشريف الرضي، بمقدمة تفصيلية عن الكاتب والكتاب بلغت (92) صفحة؛ لاهميته الفقهية، وهو الجزء المتبقي من اجزائه الكثيرة المفقودة، ثم توالت نشرياتها، التي خدمت طلبة الحوزات الدينية والمثقفين على حدً سواء [36].

نالت لجنة المجمع الثقافي، أستحسان السيد ابو الحسن الاصفهاني، الذي ثمن قيامها بنشر كتب ضمن مجموعة بحوث قدمها مؤلفها في الندوات الاسبوعية التي اقامتها اللجنة، حيث عدّها نشاطاً إسلامياً وثقافياً نافعاً للمجتمع [37].

2- أصلاح نظام الدراسة الحوزوية: لاشك ان أصلاح نظام الدراسة الحوزوية ، كان الهدف الاساسي الذي من اجله اسست جميعة منتدى النشر، لذا لم يمض سنة على إعادة نشاطها ، حتى طرحت مشروعاً آخر لتحقيقه، ويقضي بأنشاء مدرسة عالية للعلوم الدينية، باسم كلية الاجتهاد [38]، تجمع بين الدراسة الحوزوية التقليدية، والدراسة الجامعية الحديثة [39]. ويبدو ان الجمعية قد صاغت مشروعها على غرار تجربة مدرسة كاشف الغطاء، أي مدرسة خاصة ؛ لكن على وفق رؤيتها الخاصة، التي تبلورت من استيعابها للدروس السابقة، فهي لم تدع إلى تعميمه، بل كانت تأمل بتطويره.

وبعد أتمام تحضيراتها، أعلنت الجمعية في عام 1938، عن افتتاحها للصف الاول من كليتها، وخصص لدراسة اربعة علوم هي: الفقه الاستدلالي (عملية عرض الاحكام الفقهية وبيان الدليل عليها) والتفسير وعلم الاصول، والفلسفة، تدرس على شكل محاضرات توضح بلغة سهلة وواضحة. وتبرع لتدريس الاول والثاني الشيخ عبد الحسين الحلي، والثالث والرابع الشيخ عبد الحسين الرشتي. وهما من كبار فضلاء الحوزة؛ الامر الذي احدث صدى طيباً في ارجاء النجف، تمثل بالتحاق عدد منها الطلبة بالكلية، من خلفيات اجتماعية مختلفة[40].

ساهم الأقبال الكبير على الجامعة في تشجيع رئيس الجمعية الشيخ محمد رضا المظفر[41]، على فتح صف ثان لدراسة علوم اللغة العربية والمعارف الدينية. واستمر نهاية السنة، شجع نجاحه في السنة التالية على فتح ثلاثة صفوف اخرى، وتم تنظيم الدراسة، بحيث ينتقل الطالب الناجح من مرحلة إلى اخرى، ضمن ثلاث مراحل [42]. وبلغ عدد طلاب الكلية (150) طالباً، العديد منهم من ابناء البيوت النجفية العلمية المعروفة، واعترفت بها وزارة المعارف في عام 1939 [43]،في دلالة عن نجاح الجمعية في مشروعها [44].

والجدير بالذكر ان القائمين على الكلية، قد شجعوا طلبتها على البحث العلمي والنشاط الثقافي، إذ تقرر جعل ليلة الخميس من كل اسبوع، ما يشبه الندوة، تنعقد بتوجيه من اساتذتها، ويلقي احد الطلبة بحثاً علمياً، ومن ثم يتم مناقشته [45].

3- اعادة كتابة بعض من مناهج الدراسة الحوزوية، كتابة حديثة تتبع الطرق الحديثة في كتابة العلوم. كانت لجهود الشيخ المظفر اثرها البالغ في هذا الجانب، حيث سعى إلى غربلة بعض الكتب الدراسية القديمة، واعادة كتابتها باسلوب حديث، يسهل على الطالب تلقيها واستيعابها[46]. ومن ابرز مؤلفاته كتب: " المنطق " في ثلاثة اجزاء، و"اصول الفقه " في جُزئين ، " ومحاضرات في الفلسفة الإسلامية " ، وقد تمكن كتابا "المنطق" و "اصول الفقه"، ان يفرضا نفسيهما على نظام الدراسة الحوزوية في النجف وغيرها، وما زالا يدرسان في هذه الحوزات إلى يومنا هذا[47] – اما كتابه الثالث فلم يتعدّ طور المحاضرات التي القاها على طلابه في الكلية [48].

4- اضافة مواد دراسية حديثة ، لتسليح الطالب الحوزوي بمستجدات علوم عصره، واعداده لما يتناسب وثقافة الجيل المعاصر: - عملت الجمعية على اضافة بعض العلوم الحديثة للمنهج الدراسي في كلية الاجتهاد، الاثراء ثقافة الطالب وتعميق وعيه الحضاري، بغية مساعدته على فهم الامور الاجتماعية، التي لها تماس بالمسائل الدينية ؛ من قبيل : الفلسفة الحديثة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، واصول التدريس. والتاريخ الحديث ، فضلاً عن اللغة الانكليزية [49].

5- تنشئة جيل واع يؤمن بالاصلاح ، من خلال فتح مدارس دينية للتعليم الابتدائي والمتوسط . ادرك القائمون على الجمعية ان تحقيق اصلاح حقيقي، في التعلم الديني ، والمجتمع بصورة عامة، لا يمكن ادراكه من دون خلق جيل يؤمن به . لذا كان اختيارهم الامثل، فتح مدارس ابتدائية ومتوسطة، تقوم على المواءمة بين المناهج المعتمدة في المدارس الحكومية وبين التعليم الديني، لتشجيع العوائل على ادخال ابنائها فيها، ورفد المدارس الدينية العليا (كلية الاجتهاد وغيرها) بالمتخرجين منها؛ مما يحقق دورة تعليمية كاملة [50].

بالمقابل أيدت المؤسسة الدينية في النجف بعد عام 1935 جانب كبير من الجهود الأصلاحية لجمعية منتدى النشر، فالمرجع الأعلى السيد ابو الحسن الأصفهاني حينما تعرضت الجمعية لضائقة مالية كبيرة في اوائل الاربعينيات، نظراً لتوقف المتبرعين عن دعمها ، بفعل أنتشار أشاعات تفيد بعدم رضى المرجعيات الدينية عن جهودها، أصدر فتوى شرعية تجوز دعم الجمعية ومؤسساتها [51] من جانبه أثنى الشيخ كاشف الغطاء جهود الجمعية في مجاليّ الاصلاح العلمي والثقافة الأسلامية، بوصفها تتوافق وتوجهاته الاصلاحية بهذا الشأن [52]. ويمكن القول ان نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع ينصب في مصلحة المؤسسة الدينية بعد ذلك جزءاً من واجبها في تعزيز القيم السامية من جانب، ويزيد من جانب آخر ارتباط المجتمع بقياداته الدينية، سيما وان الاخيرة قد سعت الدولة العراقية جاهدة للتقليل منه، من باب التحديث [53] اولاً، والخشية من نفوذ رجال الدين ثانياً.

من جانب آخر، كانت لمشاريع اصلاح التعليم الديني ، اثرها الايجابي على المستويين الاجتماعي والثقافي . ذلك ان أي اصلاح تقوم به جهة ذات مكانة في مجتمع محافظ في مسألة معقدة ، سيجعل هذا المجتمع اقل معارضة ان لم نقل اكثر تقبلاً لفكرة الاصلاح في الشؤون الاخرى، فضلاً عن ان أي تحرك اصلاحي تتبناه المؤسسة الدينية او فضلاء الحوزة، يشكل – بحد ذاته – حافزاً للأخرين ، ولنا في تبلور التيار الاصلاحي في هذه المؤسسة اوائل القرن العشرين وأثره المهم على مجددي النجف خير مثال ؛ ومن المفيد بيان ابرز تجليات ذلك، وهي على النحو الاتي:

1- تزايد اهتمام السيد ابو الحسن الاصفهاني بالبناء الثقافي الإسلامي للمجتمع، من خلال تشييد المساجد والحسينيات والمدارس الاهلية مثل مدرسة الجواد في الكاظمية، وانشاء دور النشر، علاوة عن دعمه المادي للمجلات والصحف والمطابع في النجف وغيرها[54]، لتنمو النجف علمياً حسب الحضارة الحديثة [55].

2- قلصت الفجوة بين التعليم الحديث ذا الطابع العلماني الخاضع لاشراف الدولة وبين التعليم الديني التقليدي من جهة، والتقريب من جهة اخرى بين الاوساط الدينية والاوساط العلمانية في المجتمع العراقي [56].

3- مثلت الخطوة الاولى لخلق جيل جديد ، واسع الاطلاع من النخب الدينية الشيعية العراقية، مؤمن بضرورة الاصلاح الاجتماعي والسياسي في العراق [57].

4- شجعت على احياء النشاط المعرفي والادب العربي، وكانت من وظائف الدواوين النجفية، قبل ان يقل الاهتمام بها لانشغال النجفيين بالشأن السياسي، ويُعد تأسيس الرابطة الادبية [58] في النجف، ابرز مظاهر هذا الاحياء وتمثل نشاطها بنشر الكتب الادبية والدينية وكان بعضها من التراث النجفي، والبعض الاخر من نتاج اعضائها، كما اصدرت سلسلة ادبية وأنشئت رابطة سميت بـ (الرابطة الادبية)، فضلاً عن انشائها مكتبة سميت بأسمها، ضمت الكثير من المؤلفات في الاختصاصات شتى، وكان يؤمها العديد من المهتمين بالمعرفة من داخل النجف وخارجها [59]. واشتهرت الرابطة بالمساجلات الادبية والفكرية الشيقة بين اعضائها، وقد شغل الصراع بين الحداثة والاصالة جزءاً كبيراً منها، وقد نشرت العديد من هذه المساجلات في سلسلتها الادبية، وبعض الصحف المحلية[60].

والجدير بالذكر ان منافسة شديدة قامت بينها وبين جمعية منتدى النشر، كانت لها فوائدها على الحركة الفكرية النجفية، إذ كانت تتسابقان في عقد الندوات الثقافية ونشر اكبر قدر ممكن من المؤلفات، لكنها لم تخلُ من بعض السلبيات، مثل مساهمة الرابطة الادبية في اخفاق مشروع " كلية الوعظ والارشاد " التي انشأتها منتدى النشر في عام 1938 ، بغية تهذيب الخطباء، واعدادهم اعداداً يتفق وروح العصر، وتنزيه المنبر الحسيني من خلال التحقق من الروايات التاريخية، نظراً لاهميته التثقيفية انذاك، حينما تمكنت من إقناع الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بالعدول عن فتوى عزم على أصدارها تأييداً لها، في وقت كانت بأمس الحاجة لهذه الفتوى بعد تزايد ضغوط المحافظين عليها[61].

5- شجعت المثقفين النجفيين، على التعبير بثقة أكبر عن رؤيتهم التجديدية للمجتمع النجفي بصورة خاصة والعراقي بصورة عامة .

الخاتمة (أهم الأستنتاجات)

1- ان مرحلة تأسيس الدولة العراقية الحديثة افرزت متطلبات ملحة لأصلاح التعليم الديني في الحوزات العلمية بما يتوافق وروح العصر واستقطاب الشباب لهذه الدراسات .

2- تُعد شخصية الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء محمورية في الدفع نحو الأصلاح لكونها شخصية مرجعية دينية لها ثقلها الفقهي والسياسي، وأن قل ثقلها عن نظرائها المعاصرين، الا ان مجرد ان يكون من ينادي ويعمل على الأصلاح مرجعاً دينياً فهذا بحد ذاته مشجعاً للأخرين على تسريع الخطى والحذو حذوه .في الوقت ذاته مثلت جهود الشيخ محمد رضا المظفر بخلفيته الدينية والثقافية فضاء رحب لطرح مشاريع الاصلاح .

3- كمنت قوة المحافظون بالخشية من فكرة التغيير نفسها فكل جديد في بيئة محافظة غير مرغوب فيه، فضلاً عن ثقل المرجعيات الدينية الرافضة لاحداث تغيير جوهري يسلغ الحوزات العلمية عن خصوصيتها المذهبية والتاريخية

4- احدث طرح الأصلاح صراعا بين القوى المحافظة والتيار الأصلاحي تمخض عنه انفتاح في اجواء الحياة الفكرية والأدبية في بيئة النجف المحافظة ومثل ذلك مكسبا لهذه المدينة .

5- لم تتمكن مشاريع الأصلاح من ان تأتي اوكلها بما يشتهيه القائمين عليها بسبب قوة المحافظين من جهة ومن جهة اخرى عدم ملامسة هذه المشاريع لمعادلة المواءمة بين الأصالة والتجديد من دون المساس بخصوصية هذه الحوزات وهذا متأتي من غياب الأقناع للقوى المحافظة بأهمية الأصلاح وغياب الوسطية في الطرح او ما يمكن تسميته بالتدرج البطيء والرصين في الوقت ذاته، اذ غلبت الرغبة الجامحة بالأصلاح على ذلك .

قائمة المصادر والهوامش

(1) السيد ابو الحسن الأصفهاني: فقيه أصولي والمرجع الأعلى للشيعة الأمامية في العراق وخارجه في زمانه. ولد في أصفهان في فارس عام 1867 هاجر إلى النجف لأكمال دراسته في حوزاتها، من مساعدي الشيخ محد كاظم الخراساني وسانده بقوة ايام المشروطة والمستبدة، تناصف المرجعية العليا مع الشيخ النائني بعد وفاة شيخ الشريعة الاصفهاني وانفرد بها بعد وفاة النائني ، له العديد من المؤلفات الفقهية، توفي في النجف عام 1946 . جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، السيد ابو الحسن الأصفهاني دراسة تاريخية 1867-1946، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2007 .

(2) النجف " صحيفة " ، عدد (7) ، النجف ، 4/شباط/1927، ص 3.

(3) الشيخ محمد رضا برز الشيخ محمد بن عبد الله المظفر، مجتهد واحد كبار اساتذة الحوزة العلمية في النجف، ولد في النجف عام 1904، في اسرة دينية معروفة، درس على يد كبار مراجع التقليد في عصره امثال السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي، حتى نال درجة الاجتهاد. ويعد ابرز المساهمين في انشاء جمعية منتدى النشر الاصلاحية، شجع انشاء المدارس على اختلاف مستوياتها في النجف، واسهم في تأمين كلية الفقه في النجف عام 1958 ، التي اثرت الحياة الفكرية بالعديد من المثقفين والادباء والمفكرين، انتخب عام 1963 عضواً في المجمع العلمي العراقي. له العديد من المؤلفات الفقهية والفكرية ابرزها : اصول الفقه، عقائد الشيعة، محاضرات احلام اليقظة، توفي في عام 1964 . للمزيد ينظر: محمد هادي الاميني، عبد الرحيم محمد علي، مصادر الدراسة في النجف والشيخ الطوسي، النجف، 1963، ص 20-65.

(4) محمد محسن محسن، التنظيم الدراسي في النجف والحواضر العلمية المشابهة، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، 1998، ص24-25 .

(5) الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، فقيه اصولي واحد كبار مراجع التقليد في عصره، ولد في النجف عام 1876 في عائلة دينية معروفة، اذ يرجع نسبه إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء، تتلمذ على يد كبار الفقهاء امثال محمد كاظم الخرساني والسيد محمد كاظم اليزدي، يعد من كبار الفقهاء الذين نادوا بالاصلاح الاجتماعي والسياسي حتى لقب بالمصلح والمجدد ، تقلد المرجعية عام 1927 . عرف بكثرة التأليف في شتى العلوم مثل الفقه والاصلاح الاجتماعي والتاريخ والسياسة، توفى في بغداد عام 1954 ودفن في النجف. ينظر: حيدر نزار عطية السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ط1، معهد المعلمين للدراسات العليا، النجف، 2007، ص 29، 79.

(6) نقلا عن : محمد محسن محسن ، المصدر السابق، ص25-26 .

(7) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، الدين والإسلام او الدعوة الإسلامية، ط 1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1911 ، ص 23-24.

(8) ينظر: حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق 1918-1941، اطروحة دكتوراه غير منشور، جامعة بغداد -كلية الاداب،2010، ص254.

(9) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، محاورة الامام المصلح مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد، ط3، المطبعة الحيدرية، النجف، 1954 ، ص 15 ؛ علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف (معالمها وحركتها الاسلامية 1920-1980) ط1، دار الزهراء، بيروت،1993 ، ص 324.

(10) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، محاورة الامام المصلح ... ، ص 15.

(11) ينظر: علي الزين، بوادر الاصلاح في جامعة النجف ، او نهضة الشيخ كاشف الغطاء، العرفان "مجلة "، صيدا، 1939، مج 29 ، ج2، ص 35؛ علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف...، ص 324-326؛ محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الاشرف 1921-1945، ط1، النجف (د.ت)، ص 207-210؛ عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف :النظام ومشاريع الأصلاح، ط1، مطبعة العدالة، بغداد،2007، ص 361-364 ؛ ويذكر الشيخ باقر القريشي – وهو من طلبة الشيخ محمد الحسين ومن مساعديه – ان هذا المنهاج قد وضعه الشيخ شخصياً. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص254.

(12) يذكر ان الازهر قد أعترف بالمذهب الشيعي الأمامي ، في عهد شيخه محمود شلتوت [حياته (1893-1963) مشيخته (1958-1963)] والملقب بشيخ التقريبين لجهوده في التقريب بين المذاهب الإسلامية، حين افتى " ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر المذاهب السنية" . ينظر: مجموعة باحثين، الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ط1، مديرية النشر والمطبوعات ، طهران ، 2003 ، ص 96.

(13) يذكر ان محمد الحسين قد ارسل رسالة ألى محمد فاضل الجمالي بتاريخ 1933، وكان حينئذٍ يشغل منصب مدير في وزارة المعارف، يطلب منه اقناع وزارة المعارف بمنح المدرسة منحة، ومن فقراتها " ... وكل المدارس حديثة وقديمة لها مادة تعيش بها سوى هذه المدرسة، وكل نفقات بنائها ورواتبها حتى مائها وفيائها، لايزال من مالنا الخاص واكثرها من الديون ... كما لايخفى ابلغ في التأثير على السواد فيما لو تخرج من المدرسة معلمون ومدرسون لشعبنا الجاهل يعلمونهم معنى

الوطنية الصحيحة ووجوب اتحاد الشعب مع الحكومة كروح وجسد " . نقلاً عن : افاق نجفية " مجلة " العدد 2، 2006 ، ص 393-394؛ مع ملاحظة ان الرسالة التي اوردتها المجلة تحمل تاريخ 22/ رجب/ 1358هـ، ويصادف العام 1939 الميلادي، وهذا غير دقيق، إذ ان الشيخ في ثنايا الرسالة يقول " ... انشأنا مدرستنا منذ قراب سنتين " لذا فتاريخ الرسالة 1933 . وعلى الارجح ان ذلك خطأ مطبعي لكونها غير اصلية .

(14) محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، محاورة الامام ... ، ص 15.

(15) للمزيد ينظر : مذكرات الشيخ محمد رضا المظفر، نقلاً عن : محمد مهدي الاصفي ، مدرسة النجف ،ق م ، (د.ت) ، ص 13.

(16) محمد باقر البهادلي ، الحياة الفكرية ... ، ص 210 .

(17) المصدر نفسه ، ص 13-14.

(18) المصدر نفسه ، ص 112.

(19) ينظر الرسالة التي بعثها الشيخ المظفر إلى صاحب مجلة العرفان (صيدا) يُعلمه فيها، باهداف الجمعية، نقلاً عن: لجنة من الباحثين، جمع واشراف موسوعة النجف الاشرف: الحركة الاصلاحية في الحوزة العلمية،ط1، دار الاضواء، بيروت، 1997، ج9، ص 92.

(20) قدم اعضاء الجمعية في (10/ كانون الثاني/ 1935) طلباً إلى وزارة الداخلية مرفقاً بنظامها التأسيسي لترخيص جمعيتهم بحسب قانون الجمعيات لعام 1932 . وحصلت موافقة الوزارة بتاريخ (8/آذار/1935) ، وابلغت اعضاء الجمعية بقراراها في الخامس عشر من أيار من العام نفسه، مما يؤشر تردد الوزارة في اعلان قرارها – وبجانب عبد الهادي الحكيم ومحمد باقر محمد البهادلي ومحمد حسين الصغير الدقة – حينما يعدون يوم (15/ايلول/1935) تاريخ تأسيس جمعية منتدى النشر وهذا يعني ان كل جمعية قبل 1932 لا تُعد قائمة، وكأن التاريخ يرتبط بالاطر القانونية فقط، ناهيك عن الجمعيات التي هي اصلاً سرية . فهل تقول عنها انها لم تؤسس. ينظر: عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف... ، ص 376 ؛ محمد باقر أحمد البهادلي، الحركة العلمية في النجف، ص 196؛ محمد حسين الصغير، هكذا رأتهم، ط1، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، 2001 ، ص 44.

(21) توصل الباحث إلى هذا التاريخ من خلال ما ذكره الشيخ المظفر في مذكراته من ان " حركة الكلية " قامت قبل ست سنوات من كتابته لمذكراته، والتي كتبها في عام 1939 بحسب محمد مهدي الاصفي. ينظر: محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف ... ، ص112-115.

(22) حسن عبد الحسين المسقطي، مذكرات الشيخ محمد رضا المسقطي، ايامي في النجف الاشرف المواسم " مجلة " عدد 32 ، الهند، 1997، ص 247.

(23) علي البهادلي، الحركة الاصلاحية في الحوزة العلمية، من كتاب : موسوعة النجف الاشرف، المصدر السابق، ص 94.

(24) مذكرات الشيخ محمد رضا المظفر، نقلاً عن : محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف، ص 116.

(25) المصدر نفسه ، ص 116.

(26) الشيخ عبد الكريم الحائري، من كبار مراجع التقليد في قم، ولد في يزد عام 1858 ، هاجر إلى سامراء ودرس على يد المجدد حسن الشيرازي، ثم عاد إلى قم واستقر فيها ، حيث اسهم في اعادة تأسيس حوزتها، حاول تطوير المناهج الدراسية فيها، وادخال بعض العلوم الحديثة اليها وحث

طلبتها على دراسة اللغات الاجنبية الرئيسة كالانكليزية والفرنسية، مما أثار حفيظته الاهالي فهددوا بتحويل الاموال الشرعية عنه لمرجع آخر، فاضطر إلى تأجيل مشروعه، توفى في قم عام 1935. ينظر: الشيخ عبد الكريم الحائري: اراؤه الفقهية والاصلاحية .www.almodarresi.com

(27) مرتضى مطهري، منظمة علماء الدين، المنطق " مجلة " عدد 38 ، بيروت، 1987، نقلاً عن : علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف، ص 290.

(28) نصت الفتوى " ان استعمال السيوف والسلاسل والطبول والابواق وما يجري من امثالها في مواكب العزاء بيوم عاشوراء [نسبة إلى يوم العاشر من محرم 61هـ، يوم استشهاد الامام الحسين في كربلاء وسط العراق] بأسم الحزن على الحسين انما هو محرم وغير شرعي " وعدم شرعيتها يتأتى من افتقارها لأي سند فقهي. نقلاً عن: جاسم محمد إبراهيم اليساري ، المصدر السابق، ص 50 ؛ وجاءت الفتوى تعضيداً لما طرحه المرجع محسن الامين احد مراجع الشيعة في سوريا (1867-1952) في كتابه المعروف بـ(رسالة التنزيه) المتضمن تحريم بعض " الشعائر الحسينية" . ينظر: محسن الامين العاملي ، رسالة التنزيه لاعمال التشبيه، صيدا، 1929، ص 3-4 ؛ ورداً على فتوى الاصفهاني اصدر الشيخ النائني فتوى تؤكد شرعية الشعائر الحسينية بممارساتها كافة، وقد عضدها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. ينظر: فتاوى علماء الشيعة المؤيدة لمراسيم عزاء الامام الحسين . .www.Islam online.com ؛ والواقع ان الشيخين النائني وآل كاشف الغطاء، قد عدا هذه المراسيم جزءاً من هوية التشيع، ؛ ويتفق الباحث مع ما ذكره أحمد الكاتب من ان مراسيم العزاء في شهر محرم كانت احدى اسباب تشيع القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى العراق في اواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. أحمد الكاتب ، المرجعية الدينية الشيعية وافاق التطور، ط1، بيروت، 2003، ص 30؛ ذلك ان هذه القبائل كانت بدوية وحياة البادية تتقبل المظاهر القاسية، فضلاً عن كونها مصحوبة بما يعرف بـ(التشابيه) وهي اشبه بمسرحيات، يجسد الممثلون فيها مأساة آل البيت(ع) في واقعة الطف الشهيرة، مما يولد تعاطفاً ، وبما أن البدو لا يملكون وعياً مذهبياً راسخاً، وحين استقرارهم، اسهم هذا التعاطف في تسهيل مهمة الدعاة الشيعة من مراجع او السادة (الموامنة) في حثهم على تبني المذهب الشيعي الامامي. وعلى الارجح ان السيد الاصفهاني قد وجد في تقلص البداوة وزيادة حياة الاستقرار والمدنية، مدعاة للتخلص من هذه المظاهر التي لاتنسجم وروح العصر وقد تضر التشيع وتمنح معارضيه مجالاً للتشنيع به – وهي بحسب علي الخاقاني – قد الحقت بمجالس العزاء الحسيني ولم تكن موجودة في عصر الائمة بعد الحسين (ع) وان المجتهدين قد شجعوا القيام بها، لترسيخ العاطفة الدينية المذهبية عند اتباعهم. ينظر: علي الخاقاني ، شعراء الغري، المطبعة الحيدرية، النجف،1956 ، ج12، ص 504.

(29) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ط1، ج1،مطبعة شريعت،قم،1426، ص 111.

(30) عن نص منهاجها ينظر: عبد الهادي الحكيم ، حوزة النجف الاشرف ... ، ص 379-380.

(31) الشيخ محمد جواد الحمامي، مجتهد شيعي اشتغل بالبحث والادب، ولد في النجف عام 1894، وتتلمذ على يد ابرز مراجعها. اسهم مع الشيخ محمد رضا المظفر في تأسيس منتدى النشر، ابرز مؤلفاته : شرح التبصرة، والتذكار الحسيني ، وله ديوان شعر، توفي عام 1956. ينظر: محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف... ، ص 194.

(32) عن اسمائهم ينظر: محمد تقي الحكيم، المنتدى تاريخ وتطور: اضواء على الفكرة ، النجف " مجلة " ، العدد 2، النجف ، 1968، ص 81.

(33) الشيخ محمد رضا آل ياسين ، فقيه اصولي، ومن كبار مراجع التقليد في عصره، ولد في الكاظمية عام 1880 ، هاجر إلى النجف لاكمال دراسته الدينية؛ برزت مرجعيته بعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهاني عام 1946 ، له العديد من المؤلفات الفقهية منها : حواشي العروة الوثقى، والسبيل إلى الرشاد، توفى في النجف عام 1951. ينظر: محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، ط1،مؤسسة البلاغ، النجف، 2003. ص 11-84.

(34) السيد محسن الطباطبائي الحكيم، فقيه اصولي والمرجع الاعلى للشيعة الامامية في الفترة (1960-1970) ولد في النجف عام 1888، وفيما اكمل دراسته الحوزوية، اجازه الاجتهاد الشيخ النائني، شارك في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق (1914-1918) أيد ثورة (14/تموز/ 1958) ، صاحب الفتوى الشهيرة بـ (تكفير الشيوعية) له العديد من المؤلفات الفقهية منها : مستمسك العروة الوثقى، حقائق الاصول "اصول الفقه" ، منهاج الصالحين، دليل الناسك، توفي في مستشفى ابن سينا في بغداد عام 1970 وشيع جثمانه بموكب مهيب إلى مثوى الاخير في النجف. ينظر: محمد الشيخ هادي الاسدي، الأمام الحكيم: عرض تاريخي لدوره السياسي،ط1، مؤسسة افاق، بغداد، 2007، ج1، ص 125-225؛ محمد حسين الصغير، اساطين المرجعية العليا ، ص 85-170.

(35) إبراهيم العاتي، الشيخ المظفر مجدد التعليم الديني، النور" مجلة " العدد 79 ، لندن، 1997، ص 57-58.

(36) عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف ... ، ص 381.

(37) المصدر نفسه ، ص 401-402.

(38) إبراهيم العاتي، المصدر السابق، ص 61.

(39) محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف ... ، ص 200.

(40) محمد تقي الحكيم، المنتدى تاريخ وتطور، ص 82؛ عدنان البكاء، الشيخ محمد رضا عالماً رسالياً، بحث مقدم إلى الندوة الفكرية لاستذكار المأثر العلمية والادبية والاصلاحية للشيخ محمد رضا المظفر، جامعة الكوفة، 1997، ص 17-18؛ علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية....، ص 322.

(41) يذكر جعفر الخليلي ان خلافاً حصل داخل الجمعية بين كادرها الاداري، مما دفعهم إلى ترك الجمعية باستثناء الشيخ المظفر الذي استمر بعمله، فانتخب رئيساً لها. ينظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج2، ص 22؛ وعلى الارجح ان سبب الخلاف، مشاكل تعرض لها مشروع كلية الاجتهاد من قبيل قلة الاموال، والتعرض له من المحافظين، والدليل على ذلك تبرع بعض اساتذة الحوزة للتدريس المجاني فيها. ولهذا يتفق الباحث مع علي البهادلي بقوله: "وتلك احدى ثمرات الجهود الإسلامية للشيخ المظفر والتي لاينساها له تاريخ النجف العلمي" ينظر: علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية... ، ص 293 .

(42) محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف ... ، ص 127-128؛ محمد تقي الحكيم، المندى تاريخ وتطور، ص82.

(43) يذكر ان وزارة المعارف العراقية بعد أن اعترفت بها، عادت والغت اعترافها بعد خمسة اشهر، فاحدث هذا الالغاء احتجاجات في النخبة الاصلاحية في النجف، فعدلت عنه بعد عام – ويجانب علي أحمد البهادلي الصواب – حينما يعده اول اعتراف من وزارة المعارف بمدرسة دينية،

إذ سبقه اعترافها بمدرسة كاشف الغطاء، بدليل حضور لجنة من الوزارة لمراقبة سير الامتحانات فيها، وتقديم منحة مالية له. ينظر: علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف... ، ص 322.

(44) عدنان البكاء، المصدر السابق، ص 19؛ عبد الهادي الحكيم، صورة النجف الاشرف... ، ص 390.

(45) البذرة " مجلة " عدد 1، النجف ، 1949 ، نقلاً عن : محمد باقر البهادلي، الحركة العلمية في النجف... ، ص 200.

(46) محمد مهدي الاصفي، مدرسة النجف ... ، ص 121.

(47) حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص 271.

(48) عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الاشرف، ص 393؛ محمد تقي الحكيم، المنتدى تاريخ وتطور... ، ص 83.

(49) حسن عبد الحسين المسقطي، المصدر السابق، ص 247.

(50) محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف ، ص 201.

(51) المصدر نفسه ، ص 204.

(52) حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص 272.

(53) يمكن تعريف التحديث بانه مجموعة من العمليات التي تستهدف احداث تغييرات في جوانب الحياة الاقتصاية والسياسية والثقافية والايديولوجية، أي جملة التغييرات التي ترنو إلى الخروج من المجتمع التقليدي المحلي الضيق . محمد الجمال، النخبة المثقفة وتحديث العراق 1869-1914، دراسات تاريخية، عدد 2، بيت الحكمة، بغداد، 2009، ص 150.

(54) على سبيل المثال، قدم السيد الاصفهاني مقدار من الورق مخصص لكتابة رسالته العلمية إلى صحيفة الهاتف، بعد حرمانها حصتها من الورق الذي خصصته السلطات المعنية للصحف ابان الحرب العالمية الثانية (1939-1945) نظراً لموقفها غير المؤيد لموقف الحكومة المؤيد للحلفاء. ينظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج2، ص250.

(55) جاسم محمد إبراهيم اليساري، المصدر السابق، ص 86.

(56) محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف ... ، ص 201.

(57) تجدر الاشارة ان الاحزاب الشيعية الإسلامية التي تبلورت في خمسينيات القرن العشرين، ضمت في عضويتها الكثير من متخرجي مدارس منتدى النشر، ومن الذين درسوا على يد الشيخ محمد رضا المظفر، كحزب الدعوة الإسلامية في عام 1957. للمزيد ينظر : صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق (فصول من تجربة الحركة الإسلامية خلال 40 عاماً) ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بيروت، د.ت، ص 36.

(58) تأسست في (13/ ايلول/ 1933) برئاسة السيد عبد الوهاب الصافي وعضوية كل من : الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي تولى لاحقاً رئاستها بعد شغل الصافي منصباً حكومياً والشيخ خضر القزويني، والشيخ جواد آل الشيخ راضي، والشيخ صالح الجعفري، والشيخ جواد السوداني، والشيخ محمد حسن الصوري، والصحفي محمد علي البلاغي، السيد محمد بحر العلوم، والشاعر مصطفى جمال الدين، والاديب عبد الرزاق محي الدين ، والشيخ علي الصغير، جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم ، ج1، ص 200-201.

(59) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج2، ص 150-151؛ محمد جعفر شمس الدين، دور الحوزات في عملية التغيير، المنطق ((مجلة)) عدد 45 ، بيروت، 1998 ، ص 18-20؛ محمد باقر أحمد

البهادلي، الحياة الفكرية في النجف... ، ص 205 ؛ فؤاد قزنجي، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، دار الحرية ، بغداد، 1972، ص33.

(60) محمد حسين المختصر، المساجلات الادبية والظرف في مجالس ادباء النجف : من مجالس جماعة الرابطة الادبية، افاق نجفية ((مجلة)) عدد 2، النجف ،2006، ص 284-308.

(61) ينظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج2، ص 159؛ ولم يذكر الخليلي كيف تم اقناع الشيخ كاشف الغطاء، ونرجح ان ذلك تم بدعوى اضرارها بمظهر من مظاهر التشيع، وهي مسألة حساسة لدى الشيخ لمسناها من معارضته تحريم بعض مراسيم محرم. ونجد ان عدوله عن الفتوى، تعد نقطة سلبية في سجله الاصلاحي.

LIST OF SOURCES

1:Academic Theses

1- jassim mohammed saad al sari, abo al hassan al asfhani "historical study" 1867-1946, unpublished doctoral، arab historical institutete for graduate situties.

2.hussein abdul wahid badir،the attitude of the r eligious institution in najaf toward the national state project in iraq 1918-1941,unpublished doctoral،college of arts -university of baghdad،2010.

ll : BOOKS

1.ahmed al katib،shia reference and development prospects،ed 1, beirut، 2003.

2.jaefar al khalili،thats how I knew،shariat press،kum،1426.

3.haidar nizar attia al seid salman،sheikh mohammed al hussein al kashif al ghita, ed 1،teachers institute for graduate studies، najaf،2007.

4.ali ahmad al bahadily،hte scientific alhwza (shia religious center) in najaf al ashraf and islamic movement 1920-1980،ed 1،dar al zahra press،beirut،1993 .

5.abdul alhadi al hakim،hawzat (shia religious centers) al najaf al ashrf:system and reform projects،ed 1،aladala press، baghdad, 2007.

6. ali al khaqani، poets of al ghuri (najaf)،al haidaria press،najaf،1956.

7.mohammed muhsin muhsin،Study organization in Najaf and similar scientific cities,dar al muhja al bayda press,beirut،1998.

8. mohammed hadi al amyny، abdulrahim mohammed ali, Sources of study in Najaf and Sheikh Tusi،al najaf،1963.

9.mohammed al hussein al kashif al ghita, religion, Islam or islamic advocacy, dar al marefa press، beirut، 1911.

10. mohammed al hussein al kashif al ghita،Imam Musleh dialogue with the British and American ambassadors in baghdad, ed 3، al haidaria press،al najaf،1954 .
11.mohammad hussein al sghir **.** That's how I knew them،ed 1، Knowledge Foundation for Publications،beirut،2001.

12.mohammad hussein al sghir،Top Checklist (al marjahia),ed 1, alnajaf, 2008 .
13.muhsin amin aleamili،Disclaimer messages for analogy, Sidon، 1929 .
14.A committee of researchers collect and supervise the Najaf al ashraf Foundation, Scientific movement in the scientific estate(shia religious center),ed 1, vol. 9،dar al -adwa press، beirut, 1997.

111 : **magazin**

1. ibrahim alati, Sheikh Muzaffar renewed religious education. al nur ((magazin)) N.79,london، 1997.
2. ali alzin، Signs of reform at the University of Najaf or Revival Sheikh kashif al ghita ،al earfan ((magazin))، sidon،N .29،vol.3.
3. Spotlight on the idea، al najaf ((magazin)), N. 2, alnajaf, 1968 .
4 .alnajaf ((magazin)) N.7,alnajaf،1927 .
5. Hassan Abdul Hussain Al Maskati، Memoirs of Sheikh Mohammed Redha Maskati،al mawasim ((magazin)) N.32, india،1997.

أصلاح التعليم في الحوزات العلمية في النجف الأشرف أبان العهد الملكي وصراع الأصالة والتجديد

أ.م.د. حسين عبد الواحد بدر

the Education Reform in the Scientific Hawzas (Shia Religious Centers) of Najaf during the Royal Period and the Conflict of Originality and Renewal

Abstract

This paper tackles the "Education Reform in the Scientific Hawzas (Shia Religious Centers) of Najaf during the Royal Period and the Conflict of Originality and Renewal". The importance of the paper stems from the fact that it deals with one of the oldest religious schools in the world. It consists of three topics. The first one is about the importance of reforming education in the Hawzaz. The second one is about the reform project of Sheikh Mohammed Al-Hussein Al-Kashif. The third topic is about the project of the Publishing Forum association. The paper ends with some conclusions, the most important of which is that the stage of foundation the modern Iraqi state has produced urgent requirements for reforming education in accordance with the spirit of the time. The reform caused a conflict between conservatives and reformists, resulting in intellectual openness and literary wealth in Najaf's conservative milieu. The reform projects have not been able to achieve their objectives due to the strength of the conservative trend on one hand, and not to touch these projects to offset the compatibility between originality and innovation without prejudice to the privacy of the scientific estates on the other hand.